زواج الهندوس

(من أوضح ماتتميز به الهند أنها مجموعة كبيرة من الجماعات المختلفة العادات واللغات والمذاهب الدينية ، بحيث يصعب أن يعرف الهند إلا من عاش فيها مدة طويلة من الزمن . وهناك تقاليد غريبة تتمسك بها بعض الطوائف معتقده أنها من مقومات الشخصية الهندية ، وتتجلى هذه التقاليد فى حفلات الزواج . وهذا كاتب شهد إحدى هذه الحفلات التى كان فيها كل من العريس والعروس مثقفين ثقافة جامعية عالية . .)

دعانى والدالعريس ، ولهذه الدعوة قيمتها فإن مدعوى العريس يتمتعون بامتيـــاز خاص عند ماينتقل العريس إلى بيت العروس لاتمام مراسيم الزواج ، فمدعوو العريس يجلسون فى خير مكان ويقوم أهل العروس ومدعووهم على خدمتهم . ويتميز مدعوو العريس بإكليل من الزهور يضعه لهم أهل العروس عند قدومهم فى موكب العريس .

ذهبت إلى بيت العريس مع صديق يتولى تفسير ماقد أراه غامضاً ، وعند مدخل البيت استقبلنا أبو العريس ، وهو يلبس عمامة لونها « بمبى » وهو اللون المميز لأهل العريس ورحب بنا وقادنا إلى السرادق . وعند مدخله استقبلنا صبى يحمل صينية علبها سكر نبات وحبهان (هيل) ولما دخلنا جاءنا صبى آخر بأكواب من الشربات ثم ثالث بالسجاير ورابع ببعض الحلوى . . وكان النساء فى جانب والرجال فى جانب آخر . أماالعريس فكان يجلس القرفصاء فوق منصة ، ويلبس عمامة وملابس بيضاء ، وقد وضعوا فى قبضة يده قطعة من جوز الهند ، وزهور ، وزعفران ، وطين ، وسكر وحلوى ، وعنبر و ٥ روبيات فضية . وأمامه كميات من هذه المواد فى صينية كما وضعوا أمامه فاكهة . .

والزعفران مادة مقدســـة فى الهند ولذا ضم اللون الزعفرانى إلى علم الهند .

وعندما انتهى القداس طبع الكاهن على عمامة العريس ثلاث نقط من الزعفران . كما طبع ثلاث نقط على عمامة « شبيق » العريس وهو صبى صغير يتبع العريس كظله .

وبعد كل هذا ، وضعوا على رأسة تاجاً ينسدل منه شبه ستار على وجهه ، وبدأت نساء عائلته يفدينه بالمال ، بأن تمرر كل سيدة ورقة ذات خمس روبيات حول رأسه وهى تدعو له بطول العمر ، ثم توهب هذه الجواهر للباندیت .

وبدأ موكب الذهاب إلى بيت العروس . فركب العريس حصاناً أبيض ، وأخذ الكاهن يتلو التعاويذ ، وجاء أخو العريس فقدم للحصان صينية بها أرز وسكر أخذ يلتهمه . وتقدمت الموسيقى الموكب . فازدحم الشارع به . وبعد نصف ساعه من التهادى وصلنا إلى بيت العروس المزدان بالزينات الرائعة . إن أبا العروسة غنى وقد دفع مهراً مقداره ١٥ ألف جنيه . فالعروس هى التى تدفع المهر لاالعريس .

وعلى باب البيت تلألأت بالأنوار كلمة أصـــبحت اليوم شعار كل هندى « جاى هند » أى تحيا الهند .

وفى البيت والحديقة قدمت المرطبات بسخاء وعزفت الموسيقى « مرى جانا مرى جانا ، صندى ك صندای آنا » أى ياحبيبي ياحبيبتى ، تعالى إلى كل أحد . ولكنهم منعوا استمرارها لأن فيها « وسكى بولاو ، جنى بولاو » ومعناه فلنشرب وسكى ، ولنشرب جنى . وهذا أمر ممنوع فى الهند التى تسير قدما نحو تحريم الخمور .

وبعد قليل تقـــدم العريس مع والده والعروس مع والدها وبدأ الباندیت يعقد الزواج . ولما انتهى رفع العريس النقاب عن وجه عروسه . وصدحت الموسيقى بنغمات دينية تبارك الزواج ، ودعى المدعوون إلى العشاء .